شبكة إمام دار الهجرة العلمية

معهد علوم التأصيل

تفريغ

شرح وتعليق على كتاب

نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر

لفضيلة الشيخ

أبي يوسف مصطفى مبرم

حفظه الله

www.imam-malik.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا إلى يوم الدين ، أما بعد:

فهذا هو المجلس الخامس عشر من مجالس التعليق والشرح على متن نخبة الفكر ضمن دروس معهد علوم التأصيل التابع لشبكة إمام دار الهجرة العلمية، وهو الكتاب الخامس من الكتب المقررة في هذا المعهد، وقد قُرئ ما يُراد شرحه من كلام المصنف -رحمه الله تعالى -، وأظنه إن شاء الله -تعالى- آخر ما في ذلك من الكتاب، وقبل أن أنسى -لأننا إن شاء الله -تعالى- سننتهي من هذا الكتاب في هذه الليلة- يكون مجلس الدرس القادم في بعض الاستدراكات والمناقشات وسد الثغرات التي رأيت أنها تحتاج إلى بعض التنبيه أو التمثيل، كالمعضل والتدليس والتنبيه على ما يصلح للاستشهاد وما لا يصلح إن شاء الله -تعالى- يكون ذلك في درس الليلة القادمة.

قال - رحمه الله تعالى -: (**وَمنَ الْمُهم**)

أي على طالب الحديث والمقبل عليه أيضا معرفة (**كُنَى الْمُسَمِّينَ، وَأَسْمَاءِ الْمُكَنِّينَ**) هذا وما بعده من المهمات التي يعتني بها طالب العلم أو يعتني بها المحدث والمشتغل بطلب الحديث؛ لأن اختلاط الرواة على الباحث أو على الطالب، كما مر معنا في المتفق والمفترق، والمشتبه، والمؤتلف والمختلف، وما شابه ذلك، يؤثر على حكمه على الحديث فحيث يظن أن هذا الراوي هو فلان يكون آخر. وهذا قد تقدمت الإشارة إليه، وتقدم بيانه.

فالمصنف -رحمه الله تعالى- يبين هذا فيقول: أن بعض الرواة اشتهروا بأسمائهم فلا تُعْرف كناهم، فينبغي أن يعرف كنى هؤلاء الرواة، وكذلك العكس وخصوصًا الذين لهم رواية فيبدأ بالمكثرين ومن عليهم مدار الأسانيد ومدار الرواية.

ومن أراد أن يحفظ جهده في العلم فليبدأ بهذه الطريقة، فيبدأ بالمكثرين، ويبدأ بمن عليهم مدار الرواية، ثم بعد ذلك يبدأ بأصحاب الصحيحين، ثم يبدأ بالكتب الستة، وهكذا؛ لأن بعضهم منضبط.

وهذه الأنواع كلها صنَّف فيها الأئمة كتبًا مستقلة، فتجد في بعض الكتب أنهم يريدون الراوي بكنيته، وتارة يريدونه باسمه، فغيْر العارف بذلك والمطلع على طرقهم يظن أن هذا راوٍ وذاك راوٍ؛ وقد ذكروا في أسباب التدليس عند بعض الحفاظ -أي تدليس الشيوخ- أنهم كانوا يتعمدون ذلك تعمدًا للامتحان والاختبار، حتى ينظروا هل هذا الطالب يتفطن لهذا أو لا يتفطن فيه.

وقد صنف العلماء – رحمهم الله – كتبًا مفردة في الكُنى وكتبًا مفردة في الأسماء، وجمعوا بين الأمرين، كذلك ضمن كتب التراجم يكثرون هذا النوع، وأجلُّ كتاب مصنف في الكُنى هو كتاب الإمام الحافظ أبي أحمد الحاكم شيخ أبي عبد الله؛ فبعض الرواة يشتهرون بأسمائهم، وبعض الرواة يشتهرون بكناهم، فتجمع بين اسمه وكنيته؛ فطلحة بن عُبيد الله أحد المبشرين بالجنة وعبد الرحمن بن عوف أحد المبشرين بالجنة والحسن بن علي بن أبي طالب وجماعة آخرين كلهم يُكْنى بأبي محمد. فتجمع مثل هذا في الأئمة: تجد أن الأئمة الثلاثة مثلًا مالك والشافعي وأحمد يُكنوْن بأبي عبد الله. وهكذا تجد الزبير بن العوام (...)[٢] وعلي بن أبي طالب وحذيفة، وسلمان، وجابر، وجماعة من الصحابة كلهم يكنى بأبي عبد الله.

وهذا مما يسهل عليك طريق الحفظ، فيبقى معك أن تحفظ الكنية بمثل هذه الطريقة.

من الرواة في جميع طبقات الصحابة من يشتهر بكنيته ولا يعرف اسمه، كأبي الضحى مسلم بن صبيح، وأبي إدريس الخولاني واسمه عائض الله، وأبي إسحاق السبيعي واسمه عَمْر، وكذلك من يقع الاختلاف إما في اسمه وإما في كنيته، وهؤلاء كثر.

والمقصود في هذا المقام هو التنبيه على أهمية هذا النوع، فلابد أن تُمحِّص الأمر، وخصوصًا إذا أهمل هذا الراوي فتتعرف على كنيته أو تتعرف على اسمه.

قال -رحمه الله -: **(وَمَنِ اسْمُهُ كُنْيَتُهُ)**

يعني أن اسمه هو كنيته، وأشهر ما مثّلوا به، كما قال الشُّمُنّي -رحمه الله – بأنّه ينقسم إلى قسمين، قال وهو قسمان:

- أحدهما: من لا كنية له غير الكنية هذه التي هي اسمه، ومثّلوا له بأبي بلال الأشعري، وأبي حُصين بن يحيى الرازي، فقد قال كلّ منهما اسمي وكنيتي واحد.

- والثاني: من له كنية غير اسمه الذي هو كنية له، ومثّلوا له بأبي بكر بن محمّد بن عمر بن حزم الأنصاري، اسمه أبو بكر وكنيته أبو محمّد، كذلك أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وهو أحد الفقهاء السّبعة، اسمه أبو بكر ، كنيته أبو عبد الرحمن.

وقد كانوا يستشنعون ويستقبحون في طالب الحديث ألاّ يعرف مثل هذا، ألاّ يعرف أسماء ذوي الكُنَى وكُنى ذوي الأسماء، وخصوصا من الصّحابة ومشاهير الرّواة.

قال –رحمه الله –: (**وَمَنْ كَثُرَتْ كُنَاهُ أَوْ نُعُوتُهُ**).

وذلك أنّ بعض الصّحابة أو بعض التّابعين أو بعض الرّواة ربّما يشتهر بالكنية دون الاسم، والعكس يشتهر بالاسم دون الكنية، كأبي ذر مثلًا مشهور بكنيته دون اسمه، وكأبي هريرة مشهور بكنيته دون اسمه، عبد الله بن عمر مشهور باسمه دون كنيته، ومثل أبيه عمر بن الخطّاب.

الشّاهد أنّ هذا كثير، والمقصود –كما قال الحافظ في آخر كلامه– أنّه تُطلب له المطوّلات.

قال: (**ومن كثرت كناه أو نعوته**)، وقوله هنا كُنى: جمع كنية، وهي ما صُدِّرَ بأبٍ أو بأمّ ومن العرب من يُلحق بها أيضًا أو صُدّر بابن.

وأمّا النّعوت: فهي جمع نعت، وهو الصفة يعني الأوصاف التي يوصَف بها هذا الرّاوي.

وهذا النّوع مهمّته معرفة طالب الحديث بالمدلّسين أو من يدلّسون في شيوخهم، فبعض الرّواة تكثر كناه فقد ذكروا ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز المكّي أنّه كان يُكنى بأبي الوليد، وأبي خالد، وكذلك إذا نظرت في طبقة الصّحابة، عليّ – رضي الله عنه – يُكنى بأبي الحسن، يُكنى بأبي تراب، وعثمان – رضي الله عنه – –إمّا على جهة الخلاف، وإمّا على جهة التّنوّع– قالوا يُكنى بأبي عمر، وأبي عبد الله، وأبي ليلى؛ فإنّ هذا يقع في الرّواة فيظن بعض طلاّب الحديث أنّ هذا الرّاوي ليس هو

نفسه الذي بعده؛ وقد قالوا أنّه كان يُقال لمنصور بن عبد المنعم الفراوي ذو الكُنى؛ لأنّه له ثلاث كُنى، كان يُكنى بأبي بكر، وأبي القاسم، وأبي الفتح. وكذلك إذا كثرت نعوت الرّاوي، يعني أنّه تكثر صفاته، فيوصف بأوصاف عدّة، فسالم أحد الرّواة من التّابعين يروي عن أبي هريرة، ويروي عن أبي سعيد، وعائشة. هذا اسمه سالم، وهو سالم أبو عبد الله المديني، مولى مالك بن أوس، وهو سالم مولى شدّاد بن الهاد، وهو سالم مولى المصريين، وهو سالم مولى المهري، وهو سالم شيلان بفتح المهملة، وهو سالم مولى دَوْس، وسالم أبو عبد الله الدَّوْسي.

وكلّ هذه نعوت وألقاب لواحد، فلا بدّ أن يتعرّف عليه؛ لأنّه قد يتنوّع في بعض الأسانيد. وهذه أمور دقيقة، لكنّ طالب العلم مع الممارسة والاستهداء بكلام الأئمّة يصل إلى هذا فإنّهم ينبّهون على هذا كلّه.

قال: (**وَمَنْ وَافَقَتْ كُنْيَتُهُ اسْمَ أَبِيهِ، أَوْ بِالْعَكْسِ**).

أي اسمه كنية أبيه أو كنيته كنية زوجته، فمن وافقت كنيته اسم أبيه تجد في الرّواة أنّ أبا إسحاق إبراهيم بن إسحاق هكذا، فهو أبو إسحاق، واسمه إبراهيم، وأبوه اسمه إسحاق، وعكسه إسحاق بن أبي إسحاق الشيباني.

وكذلك أن تجد بعض الرّواة من يوافق كنيته كنية زوجته، كأبي سَلَمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي، بن عمّة النبي صلّى الله عليه وسلّم بَرَّة بنت عبد المطّلب، وزوجته أمّ سَلَمة، واسمها على الصّحيح هند بنت أبي أميّة سهل بن المغيرة المخزومية.

وأغلب ما أذكره في هذه الليلة مستفاد من "نتيجة النظر" للشمنّي –رحمه الله –.

وقد صُنّف في هذه الأنواع كتب.

(**ومنها أن تعرف مَنْ نُسِبَ إِلَى غَيْرِ أَبِيه، أَوْ إِلَى غَيْرِ مَا يَسْبِقُ إِلَى الْفَهْمِ**).

هذا أيضًا من مهمّات طالب الحديث، من المهمّ أيضا معرفة من نُسب من الرّواة إلى غير أبيه، وهذا أنواع كثيرة منها:

- أن يُنسب إلى أمّه: كعبد الله بن بحينة، وكابني عفراء وهما معاذ، ومعوَّذ، وعوذ؛ وعفراء هذه أمّهم.
- ومنها أن ينسب إلى جدته: كيعلى بن منية الصحابي المشهور، واسم أبيه أميّة بن أبي عبيدة.

- أو ينسب إلى جده: كأبي عبيدة بن الجرّاح، وهو عامر بن عبد الله بن الجرّاح.
- وإمّا إلى رجل قد تبنّاه: كالمقداد بن الأسود، ليس هو بابن الأسود، وإنما كان في حجر الأسود بن عبد يغوث، وتبناه، فنسب إليه، واسم أبيه عمْر بن ثعلبة الكندي.
- وإما إلى زوج أمه: كالحسن بن دينار، أحد الضعفاء، ليس دينار بأبيه، وإنما هو زوج أمه، واسم أبيه واصل.

وهكذا في أنواع أخرى.

وقوله –رحمه الله –:

(**أَوْ إِلَى غَيْرِ مَا يَسْبِقُ إِلَى الْفَهْمِ**) يعني أن بعض الرواة يُنسَب نسبة لا يسبق إليها الفهم، يعني يفهمها الشخص أو بادئ الرأي على غير حقيقتها.

فمن ذلك خالد الحَذَّاء، وهو خالد بن مِهران، قال يزيد بن هارون: "ما حذا نعلًا قط؛ إنما كان يجلس إلى حَذَّاء فنُسب إليه".

وكذلك ما ذُكر مع شدة الخلاف فيه، في عقبة بن عمْر البدري الأنصاري الخزرجي، فإنه مشهور بأبي مسعود البدري، فهل شهد بدرًا؟ فيه خلاف كثير، فالبخاري يرجح أنه شهد بدرًا، ومحمد بن سعد يقول بأنه لم يشهد بدرًا، وكذلك أبو عمر بن عبد البر؛ والخلاف كبير ومشهور في أبي مسعود البدري الأنصاري –رضي الله عنه وأرضاه–، فإذا قلت أبا مسعود البدري فسألت طالب علم مثلًا: لماذا قيل فيه البدري؟ يقول لأنه شهد بدرًا.

نعم، هذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، هل شهد عقبة بن عمر بدرًا أو لم يشهدها؟ فإذا أجاب على مقتضى العلم يعني أجاب وهو يعلم بالقول فجوابه صحيح؛ فإن أجاب بسابقة الذهن والفهم، فجوابه خطأ وإن كان صحيحًا في نفس الأمر.

قال: (**وَمَنِ اتفَقَ اسْمُهُ وَاسْمُ أَبِيهِ وَجده، أَو اسْمُ شَيْخِهِ وَشَيْخ شَيْخِهِ فَصَاعِدًا، وَمَنِ اتفَقَ اسْمُ شَيْخِهِ وَالراوِي عَنْهُ**).

وهذا النوع أيضًا دقيق جدًا؛ لأنه قد يقع فيه نوع من التصحيف.

وقد وقع كثير من الرواة والقراء والفقهاء أن تتفق أسماؤهم وأسماء آبائهم وأجدادهم، وخصوصًا اسم محمد، فإنك إذا نظرت في كثير من التراجم تجد أن الراوي اسمه محمد بن محمد بن محمد إلى ثلاثة، إلى أربعة، وقد يزيدون، فيكون اسمه قد طابق اسم أبيه أو اسم شيخه وشيخ شيخه. وذكروا في ذلك سليمان بن أحمد الطبراني عن سليمان بن أحمد الواسطي عن سليمان بن عبد الرحمن، المشهور بـ "ابن بنت شُرَحْبيل"، فإن هؤلاء اتفقت أسماؤهم وأسماء شيوخهم.

ومن ذلك أيضًا من اتفق اسم شيخه والراوي عنه، كابن جريج روى عن هشام بن عروة وروى عنه هشام بن يوسف الصنعاني، وكذلك كما قلت لكم في هذا الدرس أو في درس آخر أن مالكًا روى عن عبد الرحمن بن القاسم وروى عنه عبد الرحمن بن القاسم.

فمثل هذا مما يحذر طالب العلم وطالب الحديث إذا نظر في الأسانيد أن تختلط عليه الأوراق.

قال: (**وَمَعْرِفَةِ الْأَسْمَاءِ الْمُجَردَةِ، وَالْمُفْرَدَةِ**)

أراد أن من مهمات طالب الحديث أن يعرف الأسماء المجردة، وهذا صنف فيه أهل العلم كتبًا كثيرة، فجردوا أسماء الضعفاء، وجردوا أسماء الثقات، وجردوا أسماء المجروحين، وجردوا أسماء الصحابة، وجردوا أسماء التابعين. وكذلك الكثير من الكتب على حسب هذا التجريد الذي يجردون به هؤلاء الرواة وهذه التراجم.

قال: "وأما معرفة الأسماء المفردة فهو فن مليح"، كما يقول الشُمني –رحمه الله-، يوجد مفرقًا في كتب الحفاظ، وقد أفرد بالتصنيف، وممن صنف فيه الحافظ أبو بكر أحمد بن هارون البرديجي، وقد استدرك عليه غير واحد أسماء جعلها مفردة ولها ثان وثالث وأكثر من ذلك. فهذا النوع مهم جدًا، وبعض الرواة اسمهم اسم مفرد، ليس لهم نظير، مثل: عسعس بن سلامة، يكنى بأبي صفرة. قال ابن عبد البر: "من الأسماء المفردة لا يعرف له نظير".

وكذلك كُريب بن أبي مسلم الهاشمي مولى ابن عباس ليس في الكتب الستة غيرُه، قتيبة بن سعيد البغلاني أبو رجاء ليس في الكتب الستة غيره. وهذا يُنبه عليه ابن الملقن في "الإفصاح" عند شرحه

لصحيح البخاري بكثرة دون غيره؛ فإن من فوائد كتاب "الإفصاح" لابن الملقن اعتناؤه بهذه الأسماء المفردة. مجاهد بن جبر المكي، يعني هناك في الكتب الستة أحد سوى هذا الراوي؟

وهذا الفن مهمٌ جدًا، كان شيخنا مقبل –عليه رحمة الله– في دروسه يُكرر كلما جاء قتيبة بن سعيد يقول: (ليس في الكتب الستة سواه).

وله نظائر كثيرة، المراد هو التنبيه على هذا، هذا مما ييسر على طالب العلم طلبه.

قال: (**وَكَذَا الْكُنَى ، وَالْأَلْقَابِ**)،

يعني (...)[1] الأسماء المفردة في كون معرفتها، مهم أيضا معرفة الكُنى والألقاب المفردة، هذاك أسماء مفردة، وهنا عندنا الكنى المفردة.

أبو مُعيد بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون الياء، واسمه حفص بن غيلان، فهذا يقولون ليس له نظير في هذه الكُنية، فهو مفرد.

وكذلك ذكروا من الألقاب المفردة –كما مثل الشُمني– سُحنون المالكي، وهو سُحنون بن سعيد القيرواني، واسمه عبد السلام، فإن هذا لقب لم يُشاركه فيه أحد –كما ذكروا–، يُقال سُحنون، ويُقال سَحنون، والذي اختاره القاضي عياض والشُمني أنه سُحنون.

وكذلك قال:

(**وَالْأَنْسَابِ. وَتَقَعُ إِلَى الْقَبَائِلِ وَالْأَوْطَانِ : بِلَادًا ، أَوْ ضِيَاعًا ، أَوْ سِكَكًا ، أَوْ مُجَاوِرَةً . وَإِلَى الصَّنائِعَ وَالْحِرَفِ**)

هذا هو الأنساب ، والأنساب جمع نسبة، وهو ما يُنسب إليه الشخص، فإما أن يُنسب إلى قبيلته، وإما أن يُنسب إلى بلده وطنه، وإما أن يُنسب إلى ضيعة أو سكة أو مُجاورة أو صَنعة أو حرفة، وهذا كثير من رَأى كتاب "الأنساب" للسمعاني رَأى شيئًا كثيرًا جدًا.

والعرب لم يكونوا ينتسبون إلا إلى قبائلهم؛ لكن لما جاء الإسلام وسكنوا الحاضرة، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، ودخل الموالي، فصاروا يُنسبون إلى الأوطان بعضهم أو إلى البلاد أو إلى القرى أو إلى السكك أو إلى الأزقة، وما شابه ذلك.

[1] كلمة غير واضحة (الدقيقة: ٢٠,٣٠)

فعبد الغني بن سعيد المصري، الليث بن سعد المصري، الطحاوي، وكثير جدًا، يُقال الدمشقي، الشامي، اليماني، الداراني، المدَني، المدِيني؛ كل هذا مما يُنسب إليه الأشخاص، فيعرف هذه النسبة ويتحقق حتى لا يكون هناك تدليس، فإن بعض البلاد قد يتناسب أو يشتبه أسماء بعضها ببعض.

قال –رحمه الله–: **(وَيَقَعُ فِيهَا الْاتِّفَاقُ وَالْاشْتَبَاهُ، كَالْأَسْمَاءِ. وَقَدْ تَقَعُ أَلْقَابًا)**

بمعنى أراد الحافظ –رحمه الله– أن أنساب الرواة أيضًا تقع في أسمائهم الاتفاق في اللفظ وفي الخط، ويكون الافتراق بأن ما نسب إليه أحدهم غيرُ ما نسب إليه الآخر، مثل الحنفي هذه نسبة إلى قبيلة وهم بنو حنيفة، وأيضًا حنفي نسبة إلى بني حنيفة النعمان بن ثابت.

وهكذا يتميز لطالب العلم النسب.

ويقع أيضًا الاشتباه في الخط دون اللفظ، مثلما يقع في الأسماء مثل الأيْلي والأبُلِّي.

قال –رحمة الله–: **(وَمَعْرِفَةُ أَسْبَابِ ذَلِكَ)**

يعني أن مما ينبغي لطالب الحديث أن يتعرف إليه ما هو أسباب وقوع ذلك، التي هي النِّسَب ما سببها، فعبد الكريم العرزمي بفتح المهملة وإسكان الراء، بعدها زاي، منسوب إلى جبَّانة عرزم في الكوفة، وهي قبيلة من بزارة؛ لأنه نزل بها.

قال رحمه الله **(وَمَعْرِفَةُ الْمَوَالِي مِنْ أَعْلَى وَمِنْ أَسْفَلٍ ؛ بِالرِّقِ ، أَوْ بِالْحِلْفِ)**

أراد –رحمه الله– أن مما ينبغي على طالب الحديث أن يتعرف عليه أن يتعرف على الموالي، والموالي إما أن يكون من أعلى وهو المعتِق، وإما أن يكون من الأسفل وهو المعتَق، فهما المعتِق والمعتَق، فكلاهما يقال له: مولى؛ فيتعرف على هؤلاء الموالي.

وهذا الولاء:

– قد يكون بالرق بمعنى: أنه يكون مملوكًا له فيعتقه فيصير مولًا له.

– وقد يكون بالحلف بمعنى: أنه يدخل في حلفه، فيكون له الولاء للحلف؛ ولهذا يقال عن البخاري إنه يمني، هذا يلغزون به؛ لأن هذا من جهة الحلف.

والإمام البخاريّ ـ رحمه الله ـ وهو أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل، يقال له الجُعْفي بضمّ الجيم؛ لأن المغيرة جدّ أبيه أسلم على يد اليمان بن أخنس الجُعفي وَالِي بخارى. هؤلاء يُعرفون، يُعرف الموالي.

قال ـ رحمه الله :ـ (**ومعرفة الإخوة والأخوات**).

بعض الرواة لهم إخوة ولهم أخوات يكونون مشتهرين بطلب الحديث، كأبناء سيرين و(...)[٢] بعضهم أربعة، وبعضهم ستّة، وبعضهم خمسة من الصحابة ومن التابعين، وأتباع التابعين، ومن الرواة، فعبد الرحمان ومحمّد وعائشة وأسماء هؤلاء أولاد الصدّيق ـ رضي الله عنه وأرضاه– ، وعمر بن الخطّاب وزيد بن الخطّاب هؤلاء أخوان؛ وقد يصلون إلى التسعة أو العشرة، كبني العبّاس بن عبد المطّلب، فأبناء العبّاس بن عبد المطّلب الّذي هو عمّ النبيّ عليه الصلاة والسلام ـ ذكروهم عشرة: الفضل، وعبد الله، وعبد الرحمان، وقُثَم، ومعبد، وعون، والحارث، وكثير، وتمّام، وكان أصغرهم، وكان العبّاس -رضي الله عنه - يحمله ويقول:

تمّوا بتمّام فصاروا عشرة

يا ربّ فاجعلهم كرامًا بررة

واجعل لهم ذكرًا وأنمِ الشجرة

كان له ثلاث من البنات: أمّ كلثوم، وأمّ حبيبة، وأميمة. ويتعرّف أيضا على بنات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

قال بعد أن ختم هذه الأبواب، وختم الكتاب بآداب الشيخ والطالب، أي ما يتأدّب به الشيخ ويتأدّب به الطالب وهذا ثلاثة أقسام:

- قسم يشترك فيه الشيخ والطالب،
- وقسم ينفرد به الشيخ،

[٢] انقطاع في الصوت (الدقيقة: ٢٦,٤٨)

- وقسم ينفرد به الطالب.

وهذا الباب أيضًا باب مهمّ، فإنّ العلم لا يُنال إلّا مع الحرص والأدب، وقد كان بعض السلف كسفيان وابن المبارك يقولون: "اجعل عِلمَك ملحًا وأدبك دقيقًا".

وذكروا في ترجمة الإمام مالك أنّ أمّه كانت تعمّمه، وترسله إلى ربيعة بن أبي عبد الرحمان المشهور بالرأي، وتقول: "اذهب فخذ من أدب ربيعة قبل علمه".

الشاهد أنّ هذا النوع ينقسم إلى ثلاثة أقسام، منه ما يختصّ به الشيخ، ومنه ما يختصّ به الطالب، ومنه ما يشتركان فيه؛ فهذا من المهمّات أن يعرف ماهي آداب الطالب وماهي آداب الشيخ؛ لأنّ الطالب يوشك أن يصير شيخا فيتأدّب بأدبه وما يجب عليه تجاه من يأخذ عنه العلم، فإنّ العلم نسَب وسلسلة يأخذه الآخر عن الأوّل.

فممّا يشترك فيه الشيخ والطالب: استحضار النيّة في الطلب بأن يُطهّر القلب من أغراض الدنيا ولُعاعتها، وطلب الرئاسة فيها، وأن يتخلّق بالأخلاق الّتي أثنى الشرع عليها وأثنى عليها الله ـ تبارك وتعالى ـ وأثنى عليها رسوله صلّى الله عليه وسلّم ؛ وهذه هي طهارة الباطن. وكذلك أن يجتمعا، أعني الشيخ والتلميذ، في طهارة الظاهر، فلا بدّ من طهارة الباطن قبل طهارة الظاهر: فيتطهّر في باطنه بإخلاص النيّة، والتقوى، والمراقبة، والخوف، والخشية، وما شابه ذلك، ويتطهّر في ظاهره من النجاسات والقذرات، ويتطيّب ويلبس أحسن ثيابه، ويجلس متمكّنًا، وكلّ هذا إذا نظرت إلى حديث جبريل: ((إِذْ طَلَعَ عَلَينَا رَجُل شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ...)) هذا ممّا يدلّ على حسن الهيئة.

وكان الإمام مالك إذا أراد أن يحدّث يتطيّب، ويجلس في مجلس حسن لحديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وكذلك كان الشافعيّ ـ رحمه الله تعالى ـ حتّى ذكروا في ترجمته، أذكر أن هذا ذكره الخطّابيّ في "العزلة والخلطة"، وهو من نوادر ما يذكر في هذا الباب، أنّ رجلا من الصوفيّة حضر مجلس الشافعيّ، وكان مجلسًا مهابًا يَتطيّب له الشافعيّ، ويُطيَّب المجلس. ولما حضر هذا الرجل ورأى

الشافعيّ وما هو فيه قال: (بطّال، بطّال، لأرينّه غدًا)، يعني يقول عن الشافعيّ هذا، انظر إلى الإنسان إذا انسلخ من الأدب ينسلخ من كلّ خلق.

فلمّا جاء من اليوم الثاني وضع -أكرمكم الله- الأذى على شاربه، ثمّ جلس، فلمّا جلس الشافعيّ -رحمه الله تعالى- شمّ ذلك، وكان يقول: (تفقّدوا نعالكم، تفقّدوا ثيابكم) فلا يجدون شيئًا، حتّى قال رجل مِمَن كان قريبًا من ذلك الرجل، قال: (ههنا يا أبا عبد الله)، فنُظر إليه فإذا به قد وضع القذر على شاربه، فأمر به الشافعيّ فأُدّب، وضُرب، وأمره أن يعيد الصلاة؛ لأنّه صلّى وعليه النجاسة، وهذا ممّا يدلّك على أثر الانسلاخ عن العلم وعن أهله، فهذا ضيّع صلاته، وطهارته الظاهرة.

وهناك قصة أخرى، أظن أنه أيضًا ذكرها فيما يغلب على ظني فيما قرأته الخطابي في "العزلة والخُلطة"، ويا لهذا الكتاب ما أحسنه وأروعه، وإن كان ذكر فيه جملة من الضعاف وما أشبهها إلا أنه كتاب لا يستغني عنه طالب العلم، وخصوصا في أزمنة الفتن، فإنه سَلوة لكل حزين، وأنس لكل مستوحش، وما زلت أوصي إخواني ومن لنا وصول إليهم بهذا الكتاب والعناية به، فإنه كتاب عظيم.

ذكر أن داوود بن علي الظاهري كان في المجلس، وكان رجل مهابًا، وكان إذا حدث طلابه يمد رجليه، وفي يوم جاء رجل، وحضر المجلس وهذا الرجل فيه مهابة، فلما رآه داود بن علي ضم رجليه وكان يلفت إليه، كأنه أعجبه سمْته، ثم تغيب الرجل —انظر إلى الخروج على العلماء وكم يؤثّر على الإنسان— تغيب ذلك الرجل، فلما تغيب تفقَّده داوود بن علي الظاهري فما وجده، فسأل عنه، فوُجد، فلما وُجد جيء به إلى داوود بن علي الظاهري، وإذا به قد وضع على إحدى عينيه الشمع الأحمر -شمَّعها، لصَّقها، غطَّاها، وقد نحِل وشحب وجهه، شحب وجهه ونحل جسمه، تغير. فلما رآه داوود بن علي قال: مالك؟ أما كنت تغشانا في مجلسنا؟ قال: نعم. قال: وما ذاك الذي على عينك؟ قال: إني نظرت إلى الدنيا فإذا ما أنظر إليه بعينين كما أنظر له بعين. قال: وما لك قد نحفت هكذا؟ قال: ما زلت على الحياة -أو هذا المعنى-.

ما كنت أدري أنني سأذكر مثل هذه المواقف وهذه القصص؛ لأن الحديث يجر بعضه بعضا، وإلا فهي من مُلَح العلم الحسنة التي يعتني بها طالب العلم وبقراءتها.

الشاهد، أنه لما جيء له به ورآه على هذه الحال، قال له: أعد صلاة شهرا؛ لأنك صليت على غير وضوء -كان يتوضأ وهذا الغطاء على عينه- وأمر بمعلم أن يعلمه. انظر إلى طالب العلم إذا كان لا يبالي بحركات وسكنات شيخه والتأدب بها، والأخذ من سمته فقلَّ أن يفلح؛ ولهذا كان بعض الأئمة وممن حضر أحمد يقول: "حضرته عشر سنين ما كتبت سوداء على بيضاء؛ إنما أنظر إلى سمته ودله".

وهذا الباب، باب طويلٌ كثيرٌ جدًا، ورحم الله شيخ مشايخنا العلامة فيما قرأته على تلميذه الشيخ هادي بن علي المدخلي وأنه قرأه على الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي –رحمه الله–قال:

يا طالب العلم لا تبغي به بدلا   فقد ظفرت ورب اللوح والقلم
وعظِّم العلم واعرف قدر حرمتهِ   في القول، والفعل، والآداب والقيم

هذا العلم يحتاج إلى معرفة أدبه، نحن إلى كثيرٍ من الأدب أحوَج منا إلى كثير من العلم، وكذلك الأدب مع العلم نفسِه.

أشار الحافظ –رحمه الله– هنا إلى طالب العلم أنه ينبغي له أن يتأدب بآداب طالب الحديث، وما أعظمها من آداب –الآداب الشرعية– انظر إلى أكمل الأماكن فافعلهُ فإنه هو الأدب الذي أمر الله به الله ورسوله عليه الصلاة والسلام. قال الشمني: (ومن الخطأ الاشتغال بالتتمات وتضييع المهمات).

قال –رحمه الله–: (**وَوقتِ سِنِّ التَّحَمُّلِ وَالْأَدَاءِ**).

أي: أن يتعرف طالب الحديث على السن الذي يصح فيه تحمل الراوي والسِّن الذي يصحُّ فيه أداؤه. وهذه المسألة قد اختلف فيها العلماء –رحمهم الله–، فمنهم من يحد ذلك بالسن، يعني من جهة السنين، وهؤلاء اختلفوا بعد ذلك في السن الذي يبتدئ معه سن التحمُّل، ومن قال بالتحديد السَّنوي تمسك ببعض المروي، كما جاء عن محمود بن الربيع –رضي الله عنه– قال: ((عَقَلْتُ من النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم مَجَّةً مَجَّها في وجْهِي، وأنَا ابنُ خمسِ سِنِينَ))[٣] وهذا عند البخاري، منهم من يحددها بأربع سنين وهكذا؛ ولكن الذي عليه المحققون –وهو التحقيق– أنه لا يتميز بسنٍّ معينٍ

[٣] الراوي: محمود بن الربيع الأنصاري، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الجزء أو الصفحة: ٧٧، حكم المحدث: صحيح

يبتدئ معه التمييز، وإنما يرجع ذلك إلى أن يعقل ما يسمع، وحقيقته أنه يميِّز ما يسمع، هذا هو الذي ينبغي.

وبعض المحدثين بالغ فلم يصحح إلا بعد العشرين، وبعضهم قال بعشر سنين كأهل البصرة، وبعضهم قال بعشرين كأهل الكوفة، بعضهم قال إلى ثلاثين كأهل الشام... كل هذا فيه نوع من المبالغة.

فإذا أحسن الخطاب ورد الجواب فقد حصل له السماع وصحته.

وأمّا الأداء فإنّه أيضًا ليس له سنّ ينتهي إليه فيبتدئ منه الطّالب، ولن تجد سنًّا إلاّ وفي الأئمّة من له نظير فيه في الإمامة، فليس المعتبر هو السنّ، ولكن إن كان في البلد لا يزال أشياخه ومعلّموه فيها فإنّه ينبغي له ألا يتصدّر قبلهم أو قبل أن يأذنوا له، وأمّا السنّ العشرين أو الثلاثين أو الأربعين فإنّ هذا تجد في الأئمّة الشيء الكثير، فمالك بن أنس —رحمه الله– إمام دار الهجرة جلس للإفتاء والإقراء والتّحديث وهو ابن نيّف وعشرين سنة، بل بعضهم قال أنّه كان ابن سبع عشرة سنة.

وذكروا أنّ ابن أبي زيد القيرواني والذي يلقّب بمالك الصغير -ذاك مالك الكبير- صنّف كتاب "الرسالة" وهو في السابعة عشرة من عمره.

وإذا نظرت إلى أوّل مجدّدي الإسلام بالإجماع وقد كان عالما وخليفة وأميرًا للمؤمنين وهو عمر بن عبد العزيز فإنّه تُوفيّ ولم يبلغ الأربعين، يعني تُوفي وهو في التاسع والثلاثين من عمره؛ فالسنّ ليس له تحديد، نعم استحبّ بعض أهل العلم أن ينتظر إلى الأربعين، كما ذكر الخطيب في النصّيحة "نصيحة أهل الحديث" وغيره كثير لكن إذا احتاج النّاس إليه وإلى علمه فإنّه لابدّ له أن يحدّث وأن يُسمع النّاس وأن يدعوهم.

قال: (**وصفة الضبط بالحفظ والكتاب**)

وهذا تقدّم معنا شرحه وبيانه في أوّل الكتاب، وأنّ الضبط ينقسم إلى قسمين: ضبط صدر، وضبط كتاب، وأنّ ضبط الكتاب لابدّ فيه من أن يضبط كتابه بالكتابة، والشّكل، والنّقط، وما أشبه ذلك،

والتّقديم، والتّأخير، والتمييز بالألوان، وكان الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – يعجبه ذلك جدًا، كما رأى في كتاب شعيب بن أبي حمزة عند ابنه بشير فإنّه أعجب به، ومن أراد هذا الضبط وآدابه وكيفيّة كتابة الحديث وما يختصر وما لا يختصر منه، فإنّه هناك رسالة قيّمة في هذا الباب للشّيخ الدّكتور عبد الله البخاري – وفّقه الله – مطبوعة "ضبط كتابة الحديث"، فيها فوائد عظيمة في الحقيقة في هذا الباب، يعني في مثل هذا الموضع.

وجرت عادة أهل الحديث أنّهم لا يكتبون بين صيغ الأداء للحديث: "قال"، فيغفل قارئ الحديث، فيقرأ كتاب الحديث: "حدّثنا محمد حدّثنا سالم حدّثنا عبد الله.."، وهذا غلط، لابدّ أن يفصل بينهما بـ: "قال"؛ حتّى سئل ابن الصلاح هل يصحّ سماع أو رواية من فعل هذا؟ فقال: هو قد أساء -أو بهذا المعنى- ويصحّ له سماعه.

قال: (**وَصِفَةِ كِتَابَةِ الْحَدِيثِ**) وهذا كما تقدّم.

وهنا أنبّه على أنّ من يقولون من المقرئين وعلماء الإملاء بتميز كتابة المصحف عن كتابة غيره.

قال: (**وَصِفَةِ كِتَابَةِ الْحَدِيثِ**) يعني ماهي صفة كتابته –كما قلت لكم- ما يحذف، وما يكتب، وما ينطق وليس مكتوبًا، هذا لابدّ وأن يتعرّفه طالب الحديث، والكتب في هذا مصنّفة.

ما هي صفة كتابة الحديث، كيف النقط، كيف الشكل، وما شابه ذلك.

قال: (**وَعَرْضِهِ**) من المهمّ أيضا معرفة عرض كتابه، الخلاف وارد بين أهل العلم في القراءة على الشّيخ أو السّماع منه أو السّماع من آخر، ولا يخفاكم قصّة هشام مع الإمام مالك – رحمه الله تعالى-؛ لأنّ مذهبه كان أن يقرأ عليه التّلميذ، وأمّا هشام فكان يريد أن يسمع من الإمام مالك، فضربه عشرة أسواط، ثمّ اعتذر إليه، وقال ما يذهب عنك ما وجدت، قال: أن تحدّثني. فحدّثه بعشرة أحاديث، فقال: زدني في الضرب، وزدني في الحديث.

قال: (**وَسَمَاعِهِ ، وَإِسْمَاعِهِ ، والرِّحْلَةِ فِيهِ**) يعني سماع هذا الحديث، كيفيّة سماعه، وكيفيّة إسماعه، وهذه المجالس كادت أن تذهب وأن تنقرض في هذه الأمّة ولم يعد لها مجالس تعقد، وما أحسن مجالس السّماع إذا تؤدّب بآداب الحديث فيها.

فكانوا يحرصون على سماع الكتب الستّة خصوصًا، وعلى الخصوص سماع الصّحيحين حتّى قال إبراهيم بن أدهم: "يُدفع عن هذه الأمّة برحلة أصحاب الحديث"، فالسماع، والرحلة، وطلب العلم، سماع الكتب المصنفة في الحديث؛ إن هذا مما يُستهجَن عليه طالب العلم ألا يقرأ الصحيحين فضلًا عن قراءة الكتب الستة، فضلًا عن قراءة الكتب التسعة، هذا لا ينبغي له أن يكون عليه طالب العلم.

ثم ذكر أنواع المصنفات في كتب الحديث، فقال:

(وَتَصْنِيفِهِ ؛ إِمَّا عَلَى الْمَسَانِيدِ ، أَوْ الْأَبْوَابِ، أَوْ الشُّيوخِ، أَوْ الْعِلَلِ ، أَوْ الْأَطْرَافِ) .

هذا ما يتعلق بمكتبة المحَدِّث أو مكتبة طالب الحديث.

المصنفون في علوم الحديث لهم أغراض: فمنهم من يُصنف على المسانيد، وهو ما يُسمَى بالمسند، وأشهرها، ورأسها، وإمامها، ومقدَّمها: "مسند الإمام أحمد" –رحمه الله تعالى-.

والذين يُصنفون على المسانيد لهم أغراض، منهم من يجعلها على المعجم -يعني على معجم الحروف-، ومنهم من يجعلها على المتقدمين في الإسلام من الصحابة –رضي الله عنهم-بمعنى أنه يذكر أحاديث الصحابي، ويذكر من روى عنه، وكتاب "تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف" نافع في هذا الباب، في معرفة الصحابة ومعرفة من روى عنهم.

قال: **(أَوْ الْأَبْوَابِ)** يعني الكتب المصنفة على أبواب الفقه، وهذه أيضًا تختلف أغراض الأئمة فيهم، فمنهم من يقدم كتاب وقوت الصلاة كمالك، ومنهم الطهارة، وهذا لهم لكلٍ وجهة هو موليها.

قال: **(أَوْ الشُّيوخِ)** ويدخل في المسانيد، -وينبغي أن يُنَبه عليه- يدخل في المسانيد "معجم الطبراني الكبير"، وأما الصغير والأوسط فإنه معجم على ترتيب شيوخ المصنف -رحمه الله-، فبعض المصنفين يُصَنف على معجم شيوخه ك "معجم الطبراني الصغير"، و"معجمه الأوسط"، وأما "الكبير" فإنه على مسانيد الصحابة.

قال: (**أَوْ الْعِلَلِ**) فإن طوائف من أهل العلم من يُصنفون على علل الحديث كـ "علل الدارقطني"، و"علل أبي حاتم"، وما أشبهها من الكتب –رحمهم الله تعالى-.

(**أَوْ الْأَطْرَافِ**) يعني أطراف الأحاديث.

قال –رحمه الله-:

(**وَمَعْرِفَةُ سَبَبِ الْحَدِيثِ**) ما هو سبب ورود الحديث، وسبب الحديث كسبب النزول، لماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك؟ بسبب معين.

(**وَقَدْ صَنَّفَ فِيهِ بَعْضُ شُيُوخِ الْقَاضِي أَبِي يَعْلَى بْنِ الْفَرَّاءِ**)،

وهناك "أسباب ورود الحديث" أيضًا للسيوطي، وهو كتاب مطبوع. وهذا له أمثلة كثيرة.

قال –رحمه الله-:

(**وصَنَّفُوا فِي غَالِبِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ**) غالب هذه الأنواع صُنفت فيها الكتب المفردة.

(**وهِيَ نَقْلٌ مَحْضٌ**) يعني أنه يتناقلها بعضهم عن بعض.

(**ظَاهِرَةُ التَّعْرِيفِ**) بمعنى أنك لا تحتاج إلى ما يُعرِفك بها، وإنما يُعَرفك بها طلب العلم.

(**مُسْتَغْنِيَةٌ عَنِ التَّمْثِيلِ**) أي لكل نوع منها؛ لأنه لا يخلو منها كتاب، ولا يخلو منها شرح.

ثم قال: (**وَحَصْرُهَا مُتَعَسِّرٌ، فَلْيُرَاجَعْ لَهَا مَبْسُوطَاتُهَا**) بهذا يكون الحافظ –رحمه الله تعالى-قد انتهى من هذا الكتاب، وقد انتهينا منه بفضل الله –تعالى- الملك الوهاب.

وكما قلت لكم، إن شاء الله -تعالى- الدرس القادم في الليلة القابلة، سأذكر إن شاء الله -تعالى- بعض الاستدراكات، كالتمثيل على المعضل، وذكر الأسانيد، ومن كان عنده أيضًا إشكالات أو هناك غموض، كالمزيد في متصل الأسانيد، أو أنواع العلو، نناقشها إن شاء الله -تعالى- في الدرس القادم، حتى نخرج بالفائدة التي نرجوها إن شاء الله –تعالى-.

ooooooooooooooooo

ونقرأ ما تيسر في كتاب الشيخ النجمي حتى ترسلوا مسائلكم.

قال —رحمه الله-:

فصل

ومما سبق نعلم أن الحزبية بدعة؛ لأن الله —عز وجل- ساقها مساق الذم في مواضع كثيرة من كتابه، ونهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحذر منها في أحاديث كثيرة منها ما كُتب هنا، ومنها ما لم يُكتب، وما توارد عليه كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم من ذم التفرقة والحزبية هو ما جرى عليه سلفنا الصالح الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الدين.

وإلى القارىء نُبذة عنهم:

فهذا أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- يقول:

"إنما أنا مثلكم وإني لا أدري لعلكم ستُكلفوني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُطيقه، إن الله اصطفى محمدًا على العالمين وعصمه من الآفات فإن استقمت فتابعوني وإن زغت فقوموني".

وهذا عبد الله بن مسعود —رضي الله عنه- يقول: "اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفِيتم".

وهذا عبد الله بن عمر —رضي الله عنه- يقول: "كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة".

وقال عبد الله بن مسعود أيضًا للقوم الذين أتى عليهم في المسجد، وقد تحلقوا ومعهم حصى يعدون بها التسبيح والتكبير والتهليل، قال لهم: "عدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء. ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم متوافرون، وهذه ثيابه لم تبلى، وآنيته لم تُكسر. والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة أهدى من ملة محمد، أو مفتتِحوا باب ضلالة. قالوا: واللّه يا أبا عبد الرحمان، ما أردنا إلا الخير. قال: وكم من مريدٍ للخير لم يُصبه".

وكتب عمر بن عبد العزيز —رضي الله عنه وأرضاه- لعدي بن أرطأة حين كتب إليه يستشيره في بعض القدرية فقال: " أما بعد،

فإني أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه، واترك ما أحدث المحدِثُون فيما قدجرت به سنته وكُفُوا مؤونته، فعليك بلزوم السنة فإن السنة إنما سنها من قد عرف ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق، فارض لنفسك بما رضي به القوم لأنفسهم، فإنهم على علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، وهم على كشف الأمور أقوى، وبفضل كانوا فيه أحرى، فلئن قلتم أمر حدث بعدهم ما أحدثه بعدهم إلا من اتبع غير سنتهم، ورغب بنفسه عنهم؛ إنهم لهم الأسبقون فقد تكلموا منه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي" .

وعن مجاهد في قوله ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾[4] قالوا: البدع والمشتبهات. وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: سئل مالك بن أنس عن السنة قال: "هي ما لا اسم له غير السنة"، وتلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾.

قال بكر بن العلاء يريد إن شاء الله حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم خط له خطاً وذكر الحديث. فهذا التفسير يدل على شمول الآية لجميع طرق البدع لا تختص ببدعة دون أخرى.

والله الموفق.

الأسئلة

السؤال١: هذا على كل حال يسأل بأني أحلت إحالة ولم يجدها؟

الجواب: سأجعل هذا عندي إن شاء الله –تعالى– بما يتعلق بنوع المهمَل، وأراجعه؛ لأن بعض الأرقام وبعض النسخ قد تختلف.

السؤال٢: كيف يكون الاختصاص في قوله –رحمه الله–: (وباختصاص أحدهما يتبين المُهمَل)؟

الجواب: شرحنا ذلك هو أن بعض الرواة يختص به بعض التلاميذ دون غيرهم ممن يشتركون في الاسم والطبقة، فإذا اشتركوا في نفس الاسم ونفس الطبقة فإنَّا نميز ذلك بالشيخ، فإذا كان هذا

---

[4] (سورة الأنعام: ١٥٣)

الشيخ له رواة مثلًا: كحمَّاد بن سلمة وحمَّاد بن زيد، فإننا ننظر إلى الأكثر اختصاصًا وملازمةً له فإذا أهمله –وهذه طريقة عند المحدثين– فإن هذا يدل على إهماله، وعلى أنه إنما أراد هذا الراوي.

السؤال٣: **أحسن الله إليكم – وإليكم – المحقق الذي تنصحون به على كتاب "تحفة الأشراف" للحافظ للمزيّ؟**

الجواب: هو كتاب عبد الصمد يعني هو أحسن تحقيق وأول تحقيق، هناك تحقيق آخر لا أنصحكم به، هذا الذي أنصحكم به.

السؤال٤: **هل المتقدمين لم يكونوا يشترطون عدم الشذوذ والعلة في الصحيح؟**

الجواب: ما كان علمهم وتميُّزهم في هذا العلم إلا بهذين النوعين، وإن كان أحدهما يرجع إلى الآخر، أعني أن الشذوذ هو نوع من العلة، فكيف يُقال إنهم لا يشترطون في صحة الحديث أن يكون ليس فيه شذوذ ولا علة. هذا ليس بصحيح.

السؤال٥: **يقول بل يُعَرِفونه ما اتصل سنده وعدلت نقالته بذلك يكون الحديث عندهم صحيحًا ولو كان شاذًا، ووجود الشاذ في صحيح الإمام البخاري بناءً على هذا الأمر.**

الجواب: لا، هذا القول ليس بصحيح، وليس لقائله برهان ولا تحقيق، بل انتقدوا على الخليل في "الإرشاد" أنه جعل الشاذ من باب الصحيح والأصح، بل هم يقولون لابد أن يخلو من الشذوذ والعلة القادحة.

السؤال٦: **ماذا يفيد خبر الآحاد المجرد والخالي من القرائن؟**

الجواب: هذه المسألة فيها قولان لأهل العلم، وهما قولان للإمام أحمد –رحمه الله تعالى–، والظاهر –والله أعلم– أن المسألة وجدانية، فإن الحديث الفرد الذي لم تحتف به القرائن كإخراج الشيخين له أو يكون من سلاسل الأئمة المعروفين، أن هذا راجع إلى الوجدان، بمعنى أنه على حسب ما بقوم في نفس الباحث، وهذا اختيار شيخنا مقبل –عليه رحمة الله ومغفرته–. سمعته منه وكنت قد سألته عن

هذا أيضًا، وهو مسجل على كل حال بصوته —رحمه الله تعالى–، وأظنه مكتوب أيضًا في "المقترح في أسئلة المصطلح"، ونسب هذا للعلامة ابن الأمير أو ابن الوزير.

السؤال٧: ممكن توضيح العلة القادحة، ومتى تكون قادحة؟

الجواب: من العلل القادحة ألا يكون الراوي قد سمع من شيخه مثلًا، أو أبدل راويًا ثقة بضعيف، أو اضطرب في الحديث، مرة يرويه مرسلا ومرة يرويه موصولًا، مرة يُوقفه ومرة يرفعه، هذا كثير جدًا.

وينبغي أن تعلموا –بُورك فيكم– أن دراسة هذه المتون وهذه الكتب لا تجعلنا محدثين ولا تجعلنا حُفَاظًا؛ وإنما هي دراسة نظرية يحُط بها طالب العلم أول قدمه في علم المصطلح، وبعد ذلك يمشي مع طلب العلم ومع طلب الحديث، وستتبين له هذه الأمور كلها؛ أما أن ينتظر طالب العلم في أي فنٍ يدرسه من الفنون المختصرة أن يأخذ فيه كل شيء فلن يحصل شيئًا.

السؤال٨: أحسن الله إليكم نستأنس بدروسكم نحن في بلاد الكفر فتنكشف بذلك بعض غربتنا، فجزاكم الله خيرًا.

هل من معاني مولى النزيل بارك الله فيكم؟

الجواب: لا، النزيل ليس من معاني المولى ولم يذكروه —فيما أعلم–أنه من معاني المولى، فمن نزل بأرض قومٍ يُقال نزيل كذا وكذا، ولا يُقال مولى بني فلان؛ إلا إذا دخل في حلفهم.

وما تستشعره —بارك الله فيك– وثبتنا الله وإياك، نذكرك فيه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم، من حديث أبي هريرة وابن عمر ((بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاء)).

ورحم الله الحافظ ابن القيم إذ يقول في ميميته:

فحيَّ عَلى جناتِ عدن فإنَّها ** منازِلُكَ الأولى وفيها المخيَّمُ

ولكنَّنا سبي العدوِّ فهل ترى ** نعودُ إلى أوطانِنا ونسلَّمُ

وقد زَعموا أنَّ الغريبَ إذا نَأى ** وشَطَّتْ به أوطانُهُ فَهْوَ مُغرَمُ

وأيُّ اغتِـراب فــوقَ غُربَتنـا الْتِّي ** لها أضْحَتِ الأعداءُ فينـا تَحـكَّمُ

ورحم الله شيخ مشايخنا حافظ حكمي –رحمه الله تعالى– إذ يقول:

يا غربة الدين والمستمسكين به ** كقابض الجمر صبرا وهو يتقد[٥]

ورحم الله الشاطبي إذ يقول:

وَهذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالَّتِي ** كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ الْبَلاَ[٦]

السؤال٩: بارك اله فيكم –وفيكم–إذا جَرَّح أحدهم في راوٍ وعدَّل آخر، هل يُعد هذا التعارض بين الجارح والمعدل يكون طعنًا في أحدهما، يعني في الجارح والمعدل؟

الجواب: لا والله، وكلا، ولا يكون ذلك، فإن أهل الحديث هم صفوة الناس ونخوتهم وهم ليسوا معصومين، كما يقول الذهبي، ولكن صوابهم أكثر من خطئهم بالنسبة لغيرهم، فإذا اختلف الأئمة في تعديل راوٍ وتجريحه فإن طريقة الحافظ، وهذا ما ذكره لنا شيخنا مقبل –رحمه الله–غير مرة، إن طريقة الحافظ ابن حجر أنه يتوسط بينهم فربما يُجَرِحه بعض المحدثين، ويعدله بعضهم؛ فنتوسط فيه. والمسألة اجتهادية فيما يتوسط في القائل.

السؤال١٠: ما هي المراحل باختصار التي يسلكها طالب العلم عندما يقف على حديثٍ ما لتخريجه ودراسة سنده؟

الجواب: هذا يختلف باختلاف نوع البحث، فإذا كنت ستبحث في تحفة الأشراف، فابدأ أولًا بمعرفة الصحابي، فإذا كان الصحابي من المكثرين، يعني الذي كثر الرواة عنهم كأبي

هريرة مثلًا، فإنك تعرف الراوي التابعي عنه، فإذا كان هذا الراوي التابعي ممن أكثر عن أبي

هريرة، فإنك تنظر إلى طبقة من بعده، طبقة اتباع التابعين، حتى ينحصر لك الأمر فيبقى

[٥] القصيدة الدالية للشيخ حافظ الحكمي.

[٦] حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي.

مثلًا خمسة يروون عن هذا الراوي؛ فمعنى هذا أن هذا الحديث في حديث هؤلاء الخمسة فتصل إليه بطريقة أيسر. وبعد ذلك بعد أن تنتهي من تخريج هذا الحديث من الكتب الستة، وكتابة أسانيده، أو التسعة، أو ما شابه ذلك، نظرت في أسانيده أقصد يعني السنن الأربع، أما الصحيحة فلا يُنظر فيهما.

السؤال١٢: لم ندرك المسألة التي ضُرب لها مثل يقول أحمد في عمار العبشي رجل معروف روى عنه شعبة.

الجواب: هذه المسألة هي مسألةُ أن بعض العلماء -رحمهم الله- احتملوا رواية بعض الأئمة عن بعض الشيوخ وإن كان لم يروِ عنه إلا واحد.

وعندي في مدوناتي ممن روى عنهم البخاري ومسلم ولم يرو عنهم إلا واحد جماعة وقعوا في الصحيحين، وكذلك أحمد -رحمه الله- نص على جماعة منهم؛ إن كنت لم أذكر لكم في ذلك المجلس إلا رجلًا واحدًا أو مثالًا واحدًا، وإلا فله نظائر كثيرة في كلام أئمتنا —رحمهم الله-.

هذا هو المراد بما ذكرناه أو بسبب ذكر هذا الرجل وما قاله الإمام أحمد —رحمه الله تعالى-، فمثلًا عبد الرحمان بن أبي الشعثاء واسمه سليم بن أسود المحاربي الكوفي أخو الأشعث هذا لم يرو عنه سوى بيان بن بشر الأحمسي. وهذا أيضًا له نظائر، يمكن أن نجعلها من فوائد الدرس القادم إن شاء الله.

oooooooooooooooooooooo